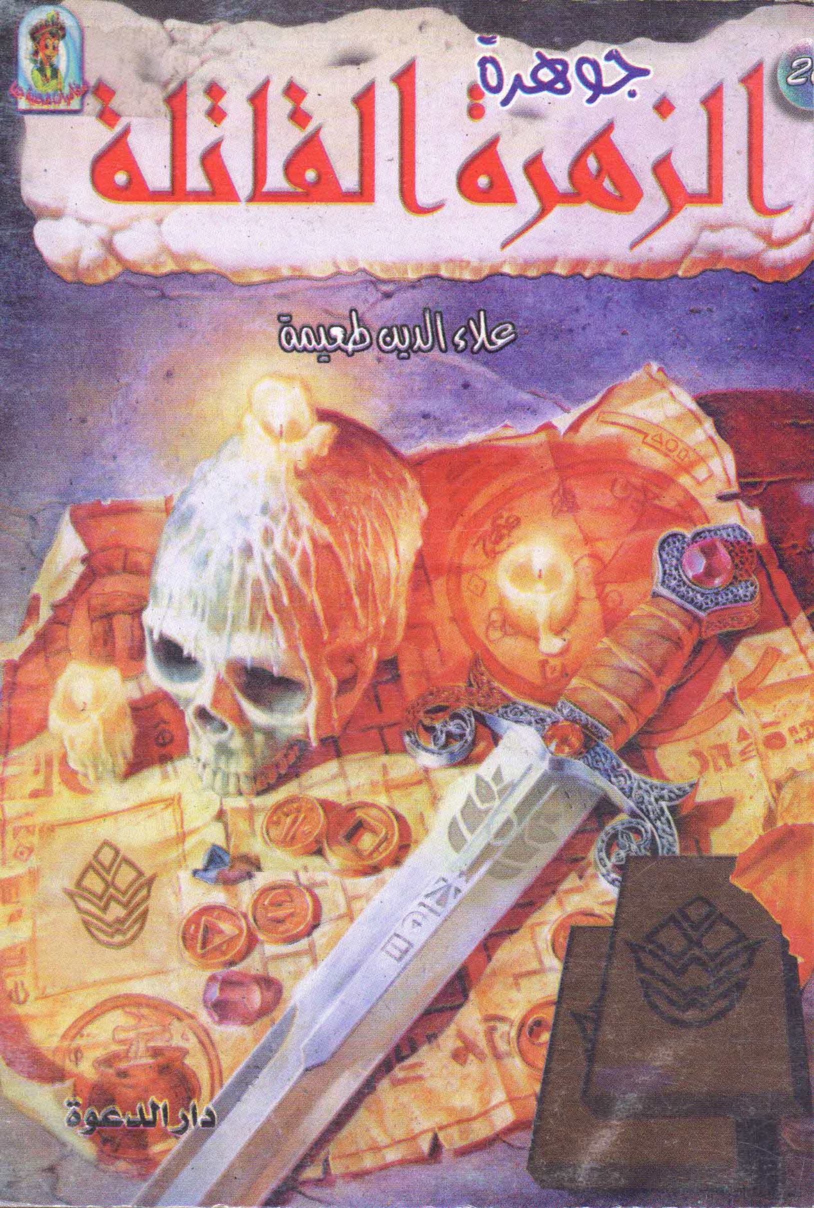
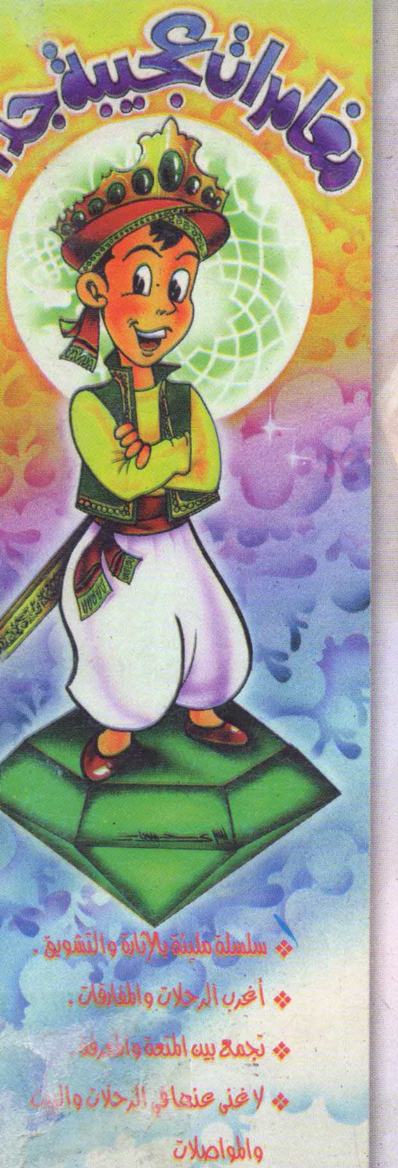

جوهرة
الزهرة القاتلة
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة



جوهرة الزهرة القاتلة

• وفى الليل نمت وأنا أحمل مفتاح البيت فى جيب سترتى .. وفوجئت بأحمد فى عمق الليل وهو يفتش بيد مرتعشة فى جيوبى وعندما أمسكت بيده وقمت.. صرخ في وجهى صرخة عظيمة وقبض على عنقى وحاول قتلى .. ولا أدرى من أين اكتسب هذه القوة .. دفعته بأقصى ما عندى من قدرة .. فعاود العراك معى..

تطلب منشوراتنا من

الدار العربية للتوزيع

٢ ش منشا محرم بك الاسكندرية

ت:٤٩٠٧٩٩٨ - ت/ فاكس: ٥٤٣٦٨٢٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

20

جوهرة

الزهرة القاتلة

الطبعة الثالثة
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانوني
٩٨/١٦٩٥١

الترقيم الدولي : X-200-253-977

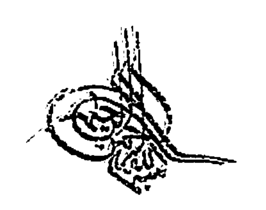
دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
☎ ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

الزهرة القاتلة

تاليف / علاء الدين طعيمة
رسوم / يسرى حسن
الإشراف العام / أحمد خالد شكري





زهرة اللوتس الأزرق .. سيدة العطور في العصور الفرعونية بمصر .. الزهرة التي كانت تمثل لهم زهرة الشمس الأولى .. الزهرة المقدسة .. نراها منقوشة على أعمدة وجدران المعابد والقبور .. ورغم كل ذلك إلا أن هذه الزهرة كانت تمثل لبطلنا مؤمن شيئا آخر مختلفا تماما عن القيمة الأثرية لها .. لأنها في هذه المغامرة تعني الدمار والموت .. ولكن ذلك بالنسبة للقوم اتخذوها رمزا لأعمال مدمرة .. ولابد لنا الآن أن نستمع سويا ونقرأ ما حكاه لنا صديقنا مؤمن عن مغامرة الزهرة القاتلة عندما قال :

لابد أنك يا صديقي القارئ قد قرأت مغامرتي «مملكة الموتى» حيث تقابلت مع غلام نوبي اسمه

أحمد وتابعت كيف قاسيت أنا وهو حتى عثرنا على كنز الفرعون المدفون بمقبرته التى وضع فيها حراس من الأفاعى وحفها بأنواع السحر وقرأت كيف أن هذا الغلام أحمد قد تاب عن مشروع سرقته للكنز بعد أن وفقني الله لهدايته إلى الصواب .. واكتفى بالمكافأة التى رصدتها له السلطة نظير عثوره على الكنز وتسليمه .. وفرح أنه سيتمكن من إعطاء والدته نفقات الحج من المال الحلال . وتركته بعدها وعدت لمغامراتي وأنا لا أتوقع أننى سأتقابل معه مرة أخرى.. ولكن شاء الله ذلك .. وكان ذلك عندما وجهنى التاج إلى الصعيد مرة أخرى .. وحزمت متاعى وغادرت بيتنا إلى هناك وتوكلت على الله متوغلا فى أعماق الجنوب .. فعثرت على مناطق أثرية وحقول وقرى فقيرة ورأيت الجبال الشاهقة

الحمراء والصخور الملساء على النيل وقضيت أياما أتمتع بالرحلة الوادعة .. ولم أكن أدرى حتى تلك اللحظات .. من أين تبدأ المشكلة الدائمة التى تضعنى فى مغامرة تنتهي بعثورى على الجوهرة المنشودة .

وذات يوم ألقتنى المركب الشراعية على شاطئ فقير إلى البشر .. فيما عدا كوخا من الغاب اتخذه صاحبه كمطعم يأوى إليه المسافرون والمطاريد الفارين من السلطة وبعض عمال التراحيل والسائحين .

ـ من أين أنت أيها الغلام ؟

ـ من القاهرة .. قل لى يا سيدى .. ألا يوجد فى هذه القرية أناس يقطنونها ؟

.. لا توجد قرية يا بنى فى هذا المكان

- إذن لماذا ترسو هذه المراكب فى هذا المكان بالذات ؟

- آه .. إن مزارع الفلفل والقرى التى تنتجه يعتقد أصحابها أن هذا المكان هو أقرب ما يكون بالنسبة لهم من أجل نقل الشطة إلى شمال القطر .

- مزارع الفلفل .. آه .. هل أجد لديك ما يسد جوعى ؟

جلست أتناول طعامى المالح جدا من الجبن المملح ومعه بضع بصلات طازجة وخبز جاف ولكنه لذيذ الطعم .. ثم أخذت أحتسى الشاى فى ظل من سقف الكوخ حيث أخذت نسمة باردة تداعبنى وتهيج ذكرياتى الجميلة .. فكم أنا الآن سعيد

بالرحلات والتجوال كم أحب هذه المغامرات وأود ألا تنتهي أبدا .. فبالرغم مما أراه من مخاطر وأهوال إلا أنني فيما يبدو عشقت هذا الحال ..

وبعد ما قضيت ليلتي في مكاني وتمكنت من النوم قمت في الصباح فصليت وأعددت نفسي للرحيل .

- إلى أين أنت ذاهب يا صديقي الصغير ؟

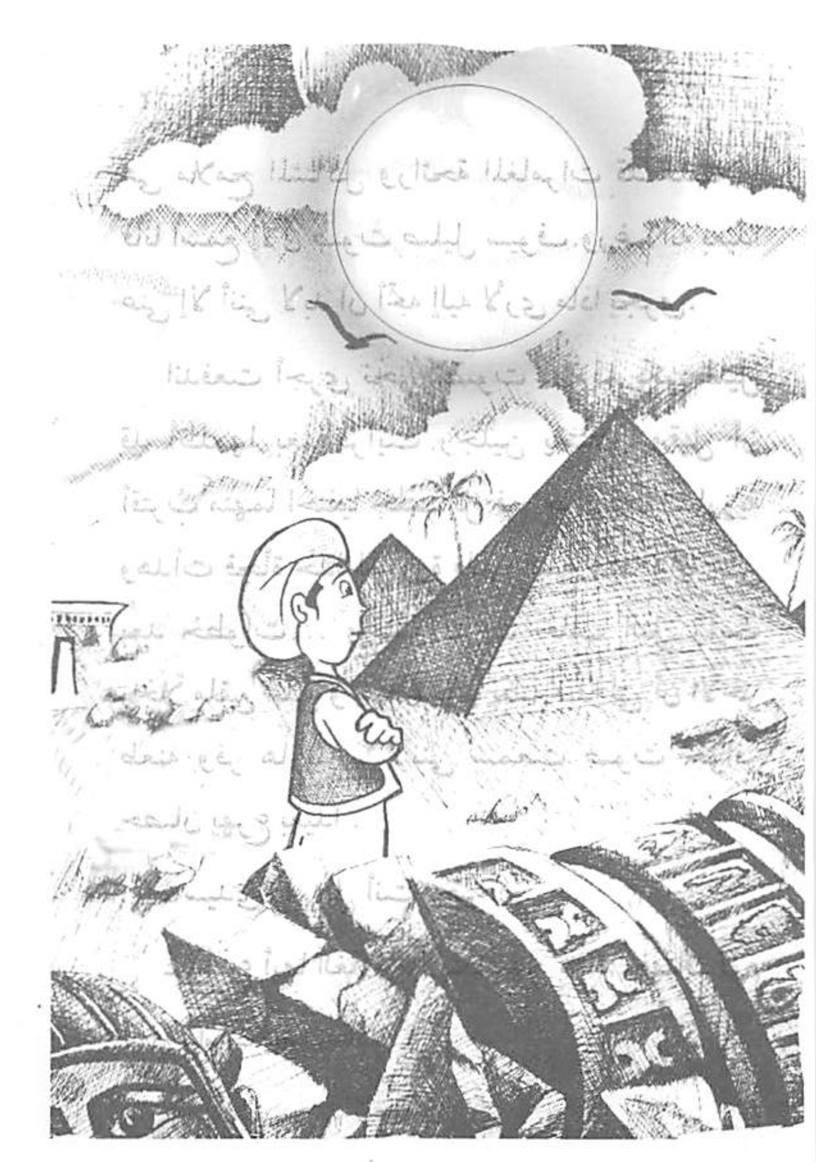
- نحو الفلفل ... إن لي رغبة في مشاهدة حقول الفلفل الحار .

شعور قوي هو الذي كان يدفعني لذلك . وكأنني أشم رائحة المغامرات أو أنها تجذبني حيث كانت إليها .

ومضيت حيث أشار لي صاحب المطعم .

وتسلقت التلال وخضت فى سهول ووديان .. حتي لاحت لى من مسافة بعيدة جدا حقول خضراء .. كانت تبدو كشريط أو خط رفيع .. وكان على عبور سلسلة من التلال ومساحات واسعة من السهول حتى أصل إليها .. ورغم معرفتى بأحوال الصحراء واختراق الطرق الوعرة إلا أننى فيما يبدو قد ضللت طريقى . عندما اعترضنى جبل كبير وأردت أن أدور حوله . فنظرت بعد ذلك فلم أجد هدفى .. وحرت فى أمرى وأخذت أسير فى طرق وعرة ومتعرجة عسى أن أرى حقول الفلفل ولكن لا جدوى فقررت انتظار الليل عسى أن أهتدى بالنجوم .

وانتظرت فى مكانى . فلما اقترب الغروب قمت أستعد للرحلة بعد أن حددت اتجاهى بالنجوم .. وها



في ملامح المشاكل ورائحة المغامرات قد هلّت .. فأنا أسمع الآن صوت صليل سيوف ورغم أنه بعيداً عني إلا أنني لابد أن أتجه إليه لأرى ماذا يجرى.

اندفعت أجرى نحو الصوت .. ولم يكن الليل قد أظلمها بعد فرأيت رجلين يقتتلان وقبل أن أقترب منهما اختفيا خلف تل في حركتهما التبارزية وهدأت فجأة حدة المبارزة فلم أسمع شيئاً وأنا على بعد خطوات .. وعندما درت خلف التل رأيت رجلاً ملقى على وجهه يمسك بطنه فبدا لى أن الآخر طعنه وفر هارباً .. لأنني سمعت صوت حوافر حصان يهرع بعيداً .

- سيدى ... هل أنت بخير ؟

- أسرع أيها الغلام بالابتعاد عن هنا .. فهناك قوم

من الأشرار سيأتون ليمثلوا بجثتي بعد قليل .

ـ ماذا تقول ؟ ... لابد أن أجد وسيلة لإنقاذك .. من طعنك ؟

ـ نعم ... اسمع .. أنا سأموت .. لا فائدة ..

ـ ولماذا فعلوا بك ذلك ؟

ـ إنه أمر يطول شرحه .. ولكن هناك لفافة أخفيتها تحت حجر مستطيل في الناحية الأخرى من قاعدة التل .. ابحث عنها بسرعة .. و... و ...

ـ وماذا ؟ ماذا يا سيدي .. أرجوك ؟

ـ آه ... هناك رجل طيب في حقول الفلفل اسمه .. اسمه .. اسمه . السحيمي .. سلم له اللفافة.. ولكن لا تحاول فتحها .. إنها أمانة .. أمانة .

١٤

لم أستطع أن أقلب الرجل على ظهره قبل أن يلفظ أنفاسه .. واستشعرت حجم الخطر الذى سيأتى .. هناك أشرار سيفدون إلى المكان للبحث عن هذه اللفافة .. فأخذت أدور حول التل بأقصى سرعة أقلب كل ما يقابلنى من أحجار حتى عثرت على لفافة من جلد الماعز قد حيكت حول ما بداخلها بعناية فأخذتها بين ذراعى وأخذت أجرى مبتعداً عن المكان وأنا أتساءل :

ـ ترى ماذا يكون بها؟ ومن يكون هذا السحيمى؟

أحسست بالخوف وقررت الفرار من المكان بأقصى سرعة حتى لا يعود الأشرار ولكن إلى أين ؟ وأخذت أقفز بين الشعاب والصخور حتى عثرت على مكان آمن .. أستطيع أن أختبئ فيه ريثما أجد

وسيلة أعرف بها وجهتى .. وبالفعل من بعيد رأيت أشباح جياد تنطلق من نفس المكان الذى قتل فيه الرجل ولحسن الحظ كانت تبتعد عن مكانى . وحمدت الله على السلامة .

وفى ضوء القمر أخذت أتفحص اللفافة .. ورغم الفضول الذى تملكنى لمعرفة ما بداخلها إلا أن الأمانة تفرض على ألا أفعلها . ونظرت فإذا الجلد الذى يلفها مرسوما عليه زهرة اللوتس الزرقاء وقد كتب أيضا فى الجهة الأخرى عبارة « زهرة اللوتس الأزرق » وعندما زادت حيرتى تركتها وجعلت أقلب نظرى فى السماء حتى اهتديت للطريق بمعرفة النجوم .

ولما شعرت بالراحة والأمان .. قمت من جديد

أستكمل رحلتي وعيناي دائما تنظر للسماء وبعد ساعات وصلت للقرية ومررت بحقول الفلفل وشممت رائحته تعبق الجو .. وأول ما فعلته أن سألت على السحيمي حتى عثرت على بيته .

- من ؟ من أنت ؟

- لا يهم يا سيدي .. في الحقيقة إنه أمر مؤسف يطول شرحه .. فعند غروب الشمس عثرت في طريقي على رجل يكابد طعنة نافذة وأمرني أن أفر من المكان بعد أن أحمل هذه اللفافة ثم أسلمها إليك.

في العموم .. لم أكن مرتاحا لملامح هذا الرجل.. فهو ضخم الجثة له بشرة صفراء ووجهه عريض كبير ونظراته زائغة مريبة يملؤها الترقب

والتحفز والقلق .. وأعتقد أنه لم يكن يستمعنى بل كان يتفحصنى بريبة وخوف .. ولكنه لما رأى اللفافة فى يدى انطلق ضاحكا :

ـ آه .. هاهاها ... أنا سعيد .. سعيد جدا بأمانتك أيها الصبى الشهم .. ألم .. ألم تحاول فتحها ؟

ـ قال لى صاحبك المأسوف على عمره ألا أفتحها.. ثم إننى لا أفتح الأمانات ولا أكشف المستور يا سيدى .. ثم إنها كما ترى لا يستطيع فتحها لأنها مُحَاكْة ببراعة شديدة .

ـ أشكرك يا ولدى ... هل تتفضل بالدخول ؟

ـ لا يا سيدى ..

فى العادة دائما ألبى دعوة من يدعونى .. ولكن هذا الرجل أثار ريبتى .. وكنت أتساءل .. لماذا لم

يسألنى عن صاحبه الذى مات طعنا ؟ هل هذه اللفافة من الأهمية أن تكون أغلى من الروح ؟ .. وهذا مما جعلنى أسأله :

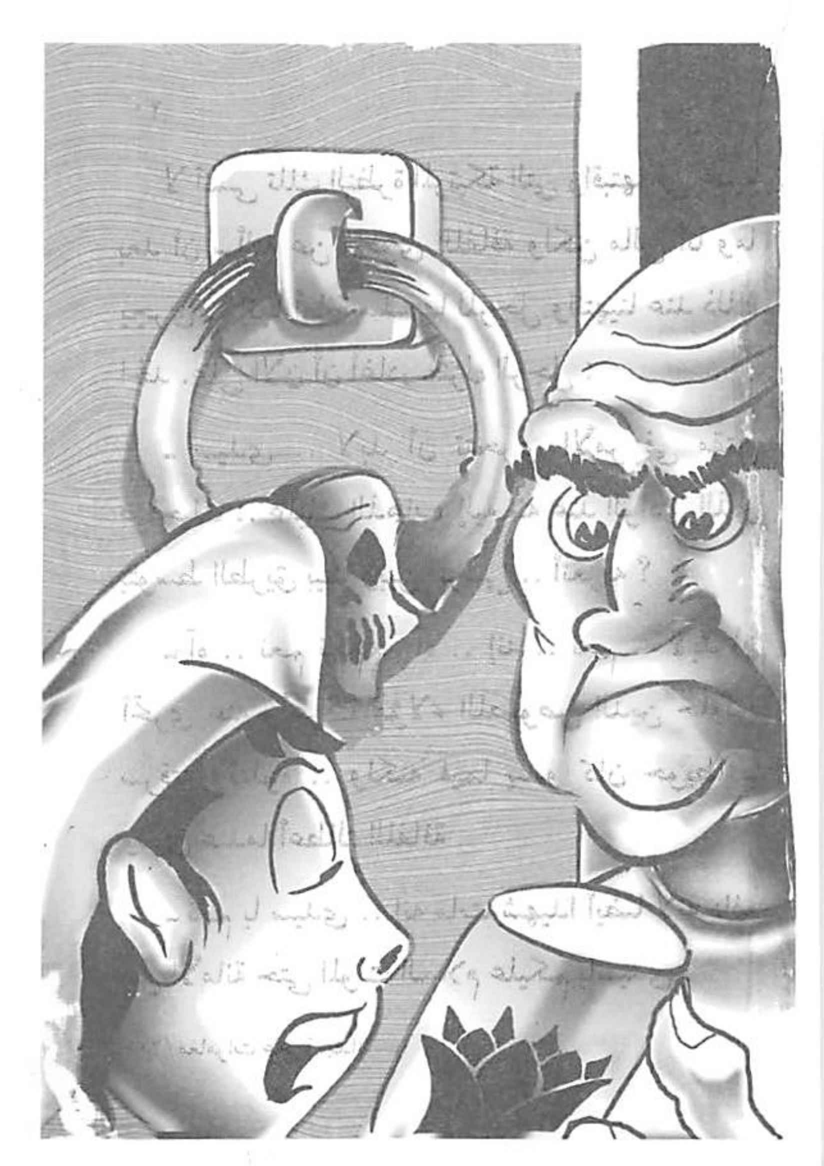
ـ هل لى يا سيدى أن أعرف شيئا من حقى السؤال عنه ؟

ـ تفضل يا ولدى .

ـ هل أكون فضوليا إذ سألتك عما تحويه هذه اللفافة التى كنت أحملها ؟

ـ آه .. سؤال وجيه .. إنها أموال .. أنت كنت تحمل مالاً .. نقود .. مجرد نقود . هل تريد أن تراها؟

ـ عفوا .. عفوا يا سيدى .



لا أدري تلك النظرة المرتبكة التي رأيتها في عينيه بعد أن سألته عن فحوى الصفقة ولكن ماذا أنا فيه بجري .. إنها أمانة .. سلمتها للرجل وانتهينا عند ذلك الحد .. علىَّ الآن أن أغادر منزل الرجل :

ـ سيدي .. لابد أن تتحرى الأمر في مقتل صاحبك .. عليك الذهاب إليه إنه عند الوادي الذي يتوسط الطريق بيننا وبين المرسي .. أتعرفه ؟

ـ آه .. نعم نعم .. آه .. إنه .. نعم .. لابد أن أتحرى عنه وأعرف من هم اللصوص الذين حاولوا سرقته وقتلوه .. ولكنه فيما يبدو كان حويطا يا والدي عندما أعطاك الصفقة .

ـ نعم يا سيدي .. إنه مات شهيدا أيضا لأنه دافع عن الأمانة حتى الموت السلام عليكم ياسيدي .

صفق الباب في وجهي دون أن يرد السلام وكأنه يريد أن يتخلص من أسئلتي التي كانت تضايقه .
وعدت أسير في الشارع والألغاز تلعب في رأسي .. المنازل كلها مغلقة والناس هنا فيما يبدو ينامون مبكرا .. كانت قرية صغيرة محدودة بالحقول من كل جانب فيما عدا ناحية واحدة يظلل فيها جبل شامخ على القرية .. وأعتقد أن هناك كهوفا بالجبل يسكنها بعض الناس لأن النور ينبعث من أماكن عديدة على متن الجبل كبيوت القاهرة الحبيبة .. وقررت الاتجاه إلى الجبل . ولم يكن بعيدا ولكن الهواء في هذه الليلة كان ساحرا والنسيم اللين يداعب خدودي ورائحة الزرع تسعدني كثيرا .. وأحسست أنني أريد أن أطير .. كانت رائحة غريبة لم أشمها من قبل ..

٢٢

عذرًا .. فأنا أمر بخقول الفلفل الصعيدى التى لم أرها من قبل .. ولكن ما بال السعادة التى أشعر بها الآن .. إنه شعور لذيذ يدغدغنى يشعرنى بالعملقة .. فتارة أحس أن رجلى تتركان الأرض وأرتفع فى الهواء وأخرى أشعر بأننى مارد عملاق لأول مرة أمر بتلك الأحاسيس التى كانت تزداد كلما اقتربت من الجبل وكل ما أستطيع وصفه أننى كنت سعيدًا فرحًا .. أريد أن أضحك ومالى أكتم الضحك ؟.. ومالى أرتدى هذه السترة ؟ إننى أريد الانطلاق بل أستطيع أن ألمس السماء بيدى .. أريد أن أضحك بصوت عال أضحك أضحك أضحك .. هاهاها .. هاهاها ..

وزادت الرائحة وانتشيت وغمرنى السرور حتى

كدت أن أغرق فى الضحك وجذبتنى الرائحة التى تبينت أنها تنبعث من كهف مضىء بالنار .. فوجدت نفسى متجهًا إليه .. لا أدرى كيف صعدت إليها .. ووجدت أناسا يخرجون منه يضحكون بشدة ويتمايلون علىّ ويرحبون بى كأننى وكأنهم على معرفة سابقة .. دخلت الكهف الذى تضيئه مشاعل يخنقها دخان كثيف .. كانت رائحة الفلفل هنا شديدة .. ورأيت أناسا يتكئون على الأرض وبيد كل واحد غليون غريب .. وفقدت بعد ذلك قدرتى على الاتزان .. وقبل أن أجلس إلى الأرض أتانى رجل بغليون يتصاعد منه الدخان فرفضته فأخذ يضحك وكلهم يضحكون .. أحسست أن الكهف لا يريد أن يثبت فى مكانه فهو يهتز ويترجرج

وخشيت أن يكون زلزال قد حل بنا .. ولكن ما بال هؤلاء الناس يضحكون رغم ذلك ؟

كان هناك وجه لشخص يجلس فى الطرف الأخير .. أكاد أتذكر أننى رأيته من قبل .. لكننى لا أستطيع .. وفجأة أخذ الكهف يدور ويدور ويدور وشعرت بالفثيان والرغبة فى التقيؤ .. وأغشى على فى الحال .

ـ مؤمن .. مؤمن .. قم يا صاحبى .. نحن فى الظهيرة وما زلت نائمًا !

كان رأسى ثقيلا .. أفيق بصعوبة وأتساءل فى نفسى عن هذا الذى يوقظنى ويناديني باسمى .. هل يعرفنى أحد فى هذا المكان ؟ .. وتذكرت أننى لم أخبر السحيمى حتى عن اسمى .. وأخذت الغشاوة

تنقشع عن عينى شيئا فشيئًا .. وقبل أن أتبين هذا الذى يوقظنى .. نظرت لنفسى فوجدتنى لا أرتدى سوى سروالى ومتاعى منتشرة حولى كأننى كنت فى مشاجرة .

- لماذا أتيت إلى هذا المكان يا مؤمن ؟ لا أعتقد أنك تفعل ذلك أبدا .

وأخيرا تبينت ملامحه وأدركت من هو :

- يا إلهى .. أنت ؟ .. أنت النوبى أحمد .. ؟

- ها ها .. بعينه يا صديقى الشريف مؤمن .. ها.. كيف حالك ؟

مضيت أرتدى ثيابى وألملم فى حالى الشعث وأنا فى شبكة من الحيرة والدهشة لماذا يجرى لى ذلك؟ ولماذا كل هذه الألغاز ؟ ..

وخرج معى أحمد إلى الفضاء النقى وتوجه بى إلى أحد حقول الفلفل وشممت رائحته الحقيقية وأدركت أن ما جذبنى بالأمس لم تكن رائحة فلفل على الإطلاق . وفى مكان يسمى « الخُص » دخل بى أحمد .. والخص عبارة عن غرفة بنيت من البوص الجاف الذى قطعه الفلاح من أطراف المستنقع .

ـ مرحى يا صديقى .. لم أكن أتصور يومًا أن يجمعنا لقاء آخر .

كان أحمد فى حالة مزرية .. شاحب الوجه غائر العينين .

ـ أنا سعيد بلقائنا الجديد يا أحمد .. ولكنى لا أراك على ما يرام هل أنت مريض ؟

ـ لا .. بل أنا فى حالة طيبة .. كيف حالك أنت؟

وقبل أن ألاحقه بالسؤال المؤكد لعرضه الظاهر .. وجدتنى أتساءل عن الأحداث التى جرت لى بالأمس .

- أحمد .. قل لى من فضلك .. هل تعرف كيف أغشى على بالأمس ؟

- ها ها ها .. لقد كنت فى حالة لا تحسد عليها يا مؤمن .. يبدو أنك لم تفعل ذلك من قبل .

- أفعل ماذا ؟

- تدخن الحشيش .

- حشيش ؟ ! ! .. أنا دخنت هذا المنكر بالأمس ؟ !

- أنا لم أرك تفعلها .. ولكن فيما يبدو أنك دخلت علينا الكهف وقد فعلتها قبل دخولك مباشرة .

- لا .. لم أفعل ذلك أبدا . آه .. ربما لرائحة .. نعم .. لقد تذكرت إن الدخان المتصاعد من كيفكم الملعون هو الذى أذهب عقلى ..

- آه ها ها ها ها .. ها ها ها .. لقد رقصت يا مؤمن وغنيت وأنت تضحك وجعلت الجميع يضحكون منك ..

- أنا فعلت ذلك ؟ !!

- يا إلهى .. ألم تدر بنفسك ؟ حقا .. إن هذا المخدر له فعل السحر

- أى سحر أيها المخدر ؟ .. إنه يضيع عقل الإنسان فلا يصبح مسئولا عن أفعاله وقد يأتى بجريمة يندم عليها طول عمره

- ولكنه يجعلك سعيدا منطلقا فى أجواء الخيال

والحبور كأنك من عالم الطيور .. أو .. أو ..

- أو الجانين يا سيد أحمد .. آه .. الآن فقط عرفت

- عرفت ؟ .. عرفت ماذا ؟

- عرفت لماذا أنت هكذا .. تبدو مريضاً شاحبا .. كأنك على مشارف الموت

- لا أنا لست مريضاً .. أنا في غاية الحزن فقط

- الحزن ؟!

- نعم يا مؤمن .. أنا حزين على فراق أمي .

- وهل ماتت ؟

- نعم ...

- وهل حججت للبيت الحرام كما كنت تقول بالمال

الذى حصلت عليه من مكافأة حصولنا على كنز الفرعون ؟

ـ لا .. لم يحدث وذلك لأنه لم يكن هناك المال يا مؤمن .

ـ وأين ذهبت به يا أحمد ؟

صمت أحمد وأطرق كالشبح نحو الأرض .. ثم قام منتفضًا وغاضبًا كمن لدغته حية سامة .. ثم قال :

ـ لعنة الله على الشيطان .. صدقنى يا مؤمن .. صدقنى .. كنت عائدًا من رحلتنا التى رأينا فيها الأهوال وكل ما يسعدنى أن تفرح أمى بى وبنفقات الحج .. ولكن عندما مررت بهذه القرية حدث لى نفس ما حدث لك .. الرائحة جذبتنى فدخلت وقلت لنفسى : «أجرب طعم هذا الحشيش مرة

واحدة» ودفعت من المال حتى أشتريه وفى الليل تمرغت فى هذا الطين .. ونمت وأنا فى غيبة المخدر اللعين فلم أستيقظ إلا فى الليلة التالية .. وبدلا من ذهابى إلى قريتنا .. إلى أمى الحبيبة وجدتنى أشترى مرة ثم مرة ثالثة .. وفى اليوم التالى رفضت التحرك من الكهف تمامًا واتخذت لى مقعدًا دائما .. وكان صاحب الكهف اللعين سعيدًا بوجودى .. وكى يضمن بقائى أجزل لى العطاء .. حتى لم أعد أستطيع العيش بدون الحشيش .. ولما انتهى ما معى من مال ألقانى خارج الكهف .. فكنت كل يوم أجلس على بابه فقط لأشم الرائحة .. ولم أعد أتناول طعامًا ولا أقدر على عمل أكسب منه قوت يومى .

ـ وأمك يا أحمد .

ـ أمي .. آه .. جاءني خبر موتها قبل أن أراها مرة واحدة يا مؤمن ماتت أمي من شدة المرض والحزن على فراقي وأنا أتمرغ هنا في وحل المخدرات.

ـ وماذا تفعل الآن ؟

ـ كما ترى .. أعمل في الحقول في الصباح ثم أحصل على راتبي اليومي .. لأشتري بثمنه طعامًا .. وبالباقي أسهر في الكهف .. لهذا فأنا أعمل يومًا وأتعطل أربعة .. إن لي رغبة في تحطيم نفسي يا مؤمن.. فأنا إنسان قذر .. قذر .

ـ اسمع يا أحمد .. لابد أن تبتعد عن هذا الإدمان.. إنه سيحطمك تمامًا .

ـ لا .. لا أقدر .. اسمع أنت يا مؤمن .. أنا الآن محطم .. يمكننى أن أبيعك لأدخن الحشيش .. يمكننى أن أخون بلادى .. أن أتخلى عن شرفى .. يمكننى أن أبيع عينى وحياتى .. فقط حتى أدخن الحشيش .

ـ نظرت فى عينيه مليًا بقوة عسى أن استثير فيه شيئًا من الضمير .. ولكن الغباء والشر حل محل الضمير النقى الشريف .. ولا أدرى ما الذى أصابنى عندما قمت إليه ثم لطمته على وجهه .. فسقط على الأرض .. وتعجبت أنه رغم ذلك أخذ يصرخ ويطلب منى أن أزيده ضربًا :

ـ اضربنى .. اضربنى يا مؤمن ..

أحسست أنه يريد أن يكفر عن ذنبه بأى وسيلة ..

يريد أن ينال العقاب على ما فعله .. وأدركت أن فى قلب هذا الإنسان كثيرًا من الندم .. كان يضرب رأسه فى الأرض .. فانحنيت عليه وأخذته من كتفيه ورأيت الدموع تملأ مقلتيه وتنحدر بغزارة على خديه.

ـ قم يا صديقى .. قم .. استغفر الله العظيم .

ـ أستغفر الله ؟ .. وهل يقبل الله توبتى يا مؤمن؟.. بعد ما فعلته من ذنوب ؟

ـ قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ .. إن الله لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء يا أحمد ..



ـ ولكنى أعتقد أنه لا توبة لى .. فأنا فعلت أشياء قذرة .. لقد بارزت الله بالمعاصى .. لن يغفر لى .. لن يغفر لى ..

ـ لا تقل هذا الكلام يا أحمد .. اسمع .. على الإنسان أن يحسن الظن بالله .. كما أن الله يفرح بتوبة العبد فرحة عظيمة .. ماذا لو فعل كلْ مذنب كما تفعل الآن .. ستمتلئ الدنيا بالأشرار الذين يئسوا من رحمة الله . ثم إن الله عز وجل لا يغفر أن يشرك به وَيغفر ما دون ذلك لمن يشاء .. أتراك أشركت بالله يا أحمد ؟

ـ أعوذ بالله .. فلا إله إلا الله محمد رسول الله.. أنا مسلم موحد بالله .

ـ إذن فلتعد إلى حظيرة الله ..

ـــ الله .. حظيرة الله ؟ كم هى كلمة جميلة يا مؤمن .. أنا شارد تائه ضائع أحتاج حقًا للعودة إلى حضن الإيمان ..

بكى أحمد بكاءً مريرًا .. ولكن عزمه على التوبة شجعنى أن أبدأ معه مشوارًا صعبًا .

ـ أحمد .. لابد أن تقلع عن المخدرات المدمرة .

ـ كيف لى ذلك ؟ .. كيف أعود طبيعيًا ؟ .. مثلك .. مثل هؤلاء الفلاحين الأصحاء .. تبًا للمخدرات ولعنة الله على من يقربونها .. ولكن هل سأستطيع يا مؤمن ؟ .. هل سأقدر على ذلك ؟

كانت لى معه جلسة شديدة الوقع .. عزمنا فيها سويًا على معالجته من الإدمان وكان لابد أن يترك الخص الذى يحيا فيه إلى مكان آخر محكم الغلق ..

وعثرنا عليه واستأجرناه من صاحبه .. واتفقت مع أحمد أن أعمل بدلا منه فى الحقل لتوفير مصاريف الغذاء وإيجار البيت لأنه فى مرحلة الاستشفاء لن يقدر على أداء أى عمل .. فنحن سويا سنمر بمرحلة شاقة .

ـ والآن لن تخرج من هذا البيت يا صديقى بأى حال من الأحوال .. وسآتى لك بنفسى بالطعام وجميع ما تحتاجه .. المهم ألا تخرج مهما حدث .

وبدأت رحلة الشفاء من المخدرات .. فى بداية الأمر أبدى أحمد استعدادًا كبيرًا ورغبة مشجعة على الاحتمال ولكن بعد مرور يومين بالتحديد .. بدأ عزمه يخور واشتد به التعب .. وأشفقت عليه مما هو فيه .. ولكن لا حيلة أمامى غير ذلك .

إن جسمه أدمن المخدر وأصبح لا يقدر على العيش بدونه فالأجهزة كلها تطلب مخدرًا وعليه أن يرفض مهما زاد الألم .. لأنه لو طاوع نفسه لعاد مرة ثانية إلى ما يقتله ويفنى صحته وعمره تمامًا .

وعندما عدت فى اليوم الثالث مرهقًا من الحقل ودخلت البيت وجدته ملقيًا على الأرض يتلوى ويبكى وبدا أنه حاول فتح الباب فلم يقدر .. فأخذته إلى الفراش وهو يتضرع إلىَّ أن آتيه بقطعة من الحشيش أو أتركه يذهب للكهف الملعون .. كان فى حالة يرثى لها .. واقترب من الموت ومظهره لم يفرق عن مظهر الميت .. فشهيته كانت منعدمة .. ومزاجه عصبيا .. ولا قدرة له على مجرد التنفس فما الك بالوقوف والمشى .. وكان لا بد أن أكون معه

بهذه القسوة وأكثر لأنه فى البداية أهمل وعرض نفسه لهذا المرض ولا بد أن يكون الدواء مرًا حتى يشفى تمامًا .

وفى الليل نمت وأنا أحمل مفتاح البيت فى جيب سترتى .. وفوجئت بأحمد فى عمق الليل وهو يفتش بيد مرتعشة فى جيوبى وعندما أمسكت بيده وقمت.. صرخ فى وجهى صرخة عظيمة وقبض على عنقى وحاول قتلى .. ولا أدرى من أين اكتسب هذه القوة .. دفعته بأقصى ما عندى من قدرة .. فعاود العراك معى ولكنه أنهك بسرعة أما أنا فقمت بتكتيفه وهو يهذى :

ـ اتركنى .. أنا لا أريدك أن تساعدنى .. أنا أكرهك يا مؤمن .. أكرهك . لقد فسخت الاتفاق

الذى بيننا .. دعنى .. دعنى أيها الأحمق .. لا أريدك. دعنى .. ماذا تريد منى ؟ .. هه ؟ .. وما شأنك بى ؟ أريد الدخان أريد الذهاب إلى الكهف.. سأموت هنا بسببك .. إنها جريمة .. دعنى يا أخى .

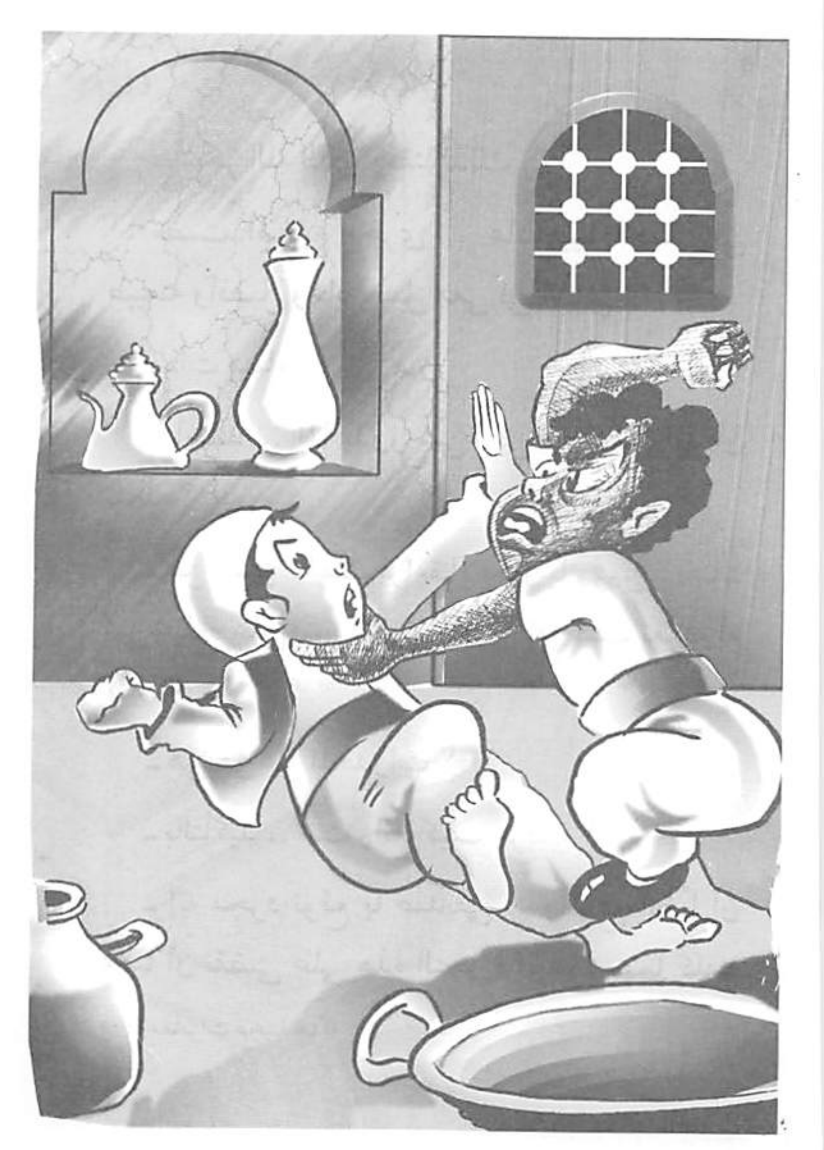
كان لابد لى من التحلى بالحلم والهدوء بل بالبرود فى مقابلة إنسان مريض .. لذا فلم أرد عليه.. بل تركته يبكى قليلا حتى غلبه النوم والتعب فذهب فى سبات عميق وبعد مرور أسبوع على تلك الحال.. بدأ حاله يتحسن قليلا .. فأصبح لا يتعب إلا فى نفس التوقيت اليومى الذى كان معتادا على تناول المخدر فيه أما بقية اليوم فهو فى حالة عادية .. فطيلة النهار يكون هادئا .. ولكن إذا حل المساء بدأت أعراض المرض فى الظهور حتى ينتصف الليل فينام

كمدًا من أثر الإجهاد ومقاومة رغبات جسده المدمن.

ومر أسبوع آخر حتى بدأ أحمد يتماثل للشفاء .. أصبح يقبل على الطعام بشراهة وتحسنت شهيته وطلبت منه أن يخرج إلى الفناء الأمامى للبيت ولكن بشرط وجودى معه .. وأصبح ينعم ببعض الحرية والثقة .. وشعرت أن الله قد وفقنى بالنجاح فى مهمتى .. وعرفت منه بعد ذلك أنه لم يكن يدخن الحشيش فقط بل إن ما دفعه للإدمان أنه كان يداوم على تناول الأفيون ونباتات البانجو المجففة .

ـ أنا فى منتهى السعادة يا أحمد .. أنك تتماثل للشفاء .

ـ الحمد لله .. لولاك يا مؤمن ما استطعت التخلص من هذا المرض اللعين .. أشكرك .



ـ أشكر الله الذى وفقنا لذلك ..

مضت أسابيع أخرى .. عاد فيها أحمد إلى طبيعته وأفضل وعاد يعمل معى فى الحقل .

وذات مساء :

ـ أحمد .. ألا يدور شىء فى ذهنك وتريد أن تفعله ؟

ـ من الذى علمك قراءة الأفكار يا مؤمن ؟ هناك شىء يلح علىّ .. ولكن لا أدرى إذا كنت تعرفه أم لا .

ـ هل هو عن المخدرات ؟

ـ بالتأكيد .. أنت رائع كيف عرفت ؟

ـ إنه مجرد توقع يا صديقى .. وأتوقع أيضًا أن علينا أن نقضى على هذه التجارة المدمرة مهما كلفنا

ذلك .

ـ صديقى الحبيب .. أنت غير عادى بالمرة .. هو ذا ما كان يدور بعقلى منذ شفانى الله .. ولكن ترددت فى البوح إليك .. خشيت أن أقذف بك إلى متاعب وأكون سببًا فى معاناتك .

ـ اسمع يا أحمد .. إن فى الحياة أمورا لا يجب على المسلم أن يسكت عنها .. بل عليه أن يجتهد فى إصلاحها .. إنها الأمور المنكرة .. وكما وضح لنا رسولنا عليه الصلاة والسلام أن على المسلم تغيير المنكر « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده .. فمن لم يستطع فبلسانه .. فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

ـ عظيم .. إذن هل لى فى سؤال يلح علىّ ..

فبالرغم من طول وجودك هنا .. إلا أننى لا أعرف بالتحديد ما الذى قذف بك لنا ؟ ولماذا أتيت لذلك الكهف ؟

قصصت عليه أمرى .. والظروف التى مررت بها والحادثة الغريبة التى مات فيها الذى أعطانى الأمانة.. ولكن ما إن ذكرت له اسم الرجل الذى تسلم منى اللفافة :

ـ من ؟ .. السحيمى ؟!!!

ـ أتعرفه ؟

ـ أعرفه .. ليتنى ما عرفت اسمه ؟ . إنه أكبر تجار المخدرات فى المنطقة .

ـ إذن .. من يكون الرجل القتيل ؟ ومن هم قتلته؟ وماذا كان باللفافة ؟

ـ مؤمن .. أتذكر كيف كانت هذه اللفافة

ـ لفافة .. ليس أكثر .. ولكن انتظر .. تذكرت كان عليها رسما يشبه زهرة اللوتس

ـ اللوتس الأزرق ؟

ـ بالضبط .. كيف عرفت ؟

امتعض وجهه وعض على شفته السفلية .. وأطرق ينظر للأرض حزنا .

ـ أحمد .. ماذا فى ذلك ؟ .. ماذا تعرف ؟

ـ أعتقد يا مؤمن أنه قد تم استغلالك فى تهريب كمية مخدرات كبيرة .

كادت الدنيا أن تدور بى .. وأخذت أراجع الأحداث فى رأسى بنفس التسلسل الذى حدث

لى.. وبسرعة عالية أخذت أحلل كل جزئية .

صوت السيوف .. الرجل المطعون .. نعم .. كان ملقيا على بطنه .. ولكن أنا لم أر جرحه .. ولكنه كان يحتضر بالفعل .. وتوتر السحيمى والارتباك الذى شمله عندما قابلته .. ثم عدم اهتمامه بأمر القتيل .. حقا .. كان لابد لى من تفسير هذه الأمور الغريبة .

ـ مؤمن .. أين ذهبت ؟

ـ أنا معك .. ولكن عقلى يحاول أن يجد تفسيرا للأحداث .

ـ اسمعنى يا صديقى .. هذا السحيمى لا يعمل إلا فى المخدرات .. ولا أعتقد أن أحدا يضحى بحياة دجاجة من أجله .. فما بالك بمن قلت إنه قتل من

أجل أمانة يحملها إليه ؟ لابد أن نعيد النظر فى هذا الأمر يا مؤمن .

إنه لشىء مؤلم أن يغفلك إنسان .. أو أن يهزأ بك ويستغل سلامة نيتك فى عملٍ خسيس .. ولكن أن يستخدمك إنسان قذر فى عملٍ يحمل المرض والدمار للبشر دون علمك فهذا مما يجعل قلبك غاضبا يريد أن ينتقم .

- إذن إن أول الطريق وبداية الخيط من عند السحيمى .

- لنذهب إليه .

حمل أحمد سيفا مثلى تماما وتوجهنا فى ليلة باردة إلى بيت السحيمى .. ولكننا لم نجده وقال لنا خادمه العجوز .. إنه سيغيب كثيرا عن البيت ..

فتوجهنا من فورنا إلى الكهف وأخذنا نطرد منه المدمنين وتسبب ذلك فى شجار بيننا وبين بلطجية الكهف فتمكنا بعون الله من إصابتهم بما يكفى لهروبهم .. فحطمنا أدوات الدخان وألقينا بكل المحتويات إلى الطريق وقبضنا على صاحب الماخور

ـ أين السحيمى ؟ .. أفصح .

ـ لا أعرف .. صدقنى .. لا أعرف .

ـ من الذى يأتى لك بالمخدرات التى تدمر بها الناس ؟

ـ هو .. السحيمى .. ولكن أنا لا أعرف أين ذهب .. لا أعرف صدقنى .

ـ أنت تعرف مكانه .. سأقتلك إذا لم تفصح الآن.. وبسرعة .

كاد أحمد أن يذبح الرجل من فرط غضبه فتكلم

- إنه فى مزرعة الحشيش والأفيون خلف الجبل الكبير ..

- أى جبل ؟ .. تكلم ..

- الجبل ذو المغارة العميقة .. إن الرجل الكبير هناك أيضا .

- الرجل الكبير ؟ .. من هو ؟ من هو الرجل الكبير .. ؟ وأين يكون هذا الجبل ؟

- إنه .. إنه .

- كان سيتكلم ويشرح لنا ولكن سهما مسموما لا ندرى من أين أتى مقذوفا بسرعة البرق لينغرس رأسه فى رأس الرجل فيجعله يصمت للأبد .

ـ من أين أتى هذا السهم ؟

ـ لا أدرى .. ولكن .. مؤمن .. انبطح

من المهم أن تكون لديك سرعة فى رد الفعل .. وكلما كانت مباشرة وشديدة يمكنك أن تتلافى العديد من المخاطر فى حياتك وهذا ما حدث .. فإننى انبطحت ودفعة من السهام تنطلق فوق رأسى.. ولو أننى تأخرت ثانية واحدة لأصبحت فى عداد الأموات.. وأدركنا من فورنا أن هناك من يريد التخلص منا

ـ أحمد .. ما العمل ؟

ـ لا أدري .. نحن محاصرون داخل الكهف .

فكرت قليلاً فتوصلت لنتيجة .. وأردت أن أصدقها :

ـ أحمد .. إن الذى يتربص بنا .. واحدًا وليس

أكثر من ذلك .. وهو جبان لا يقوى على مواجهتنا.. وقد لا يملك إلا القوس .

ـ إذن ماذا علينا أن نفعل يا مؤمن ؟

ـ إن الأسهم تأتى من اليمين .. انظر لهذا اللوح الخشبى .. أنا سأتخذه درعا وسأخرج من الكهف نحو اليمين مباشرة .. فإذا صرخت مناديا عليك فاخرج شاهرا سيفك .

ونجحت الخطة .. وخرجت وناديت على صاحبى.. ولكننا لم نعثر على أثر للقاتل

ـ مؤمن لابد أن نعثر على الجبل الكبير ..

ـ آه ... والمغارة العميقة .. والرجل الكبير .. ومزارع المخدرات .

ـ ياه .. يبدو أن الأمر يزداد تعقيدا .. ما رأيك أن نعود للبيت ؟

٥٤

رجعنا البيت وتناولنا العشاء وحاول كل منا النوم.. ولكنه فر بعيدا عندما لم يصمد أمام هجوم الألغاز والمخاوف والاحتمالات المستحيلة .

ـ مؤمن .. هل أنت نائم ؟

ـ لا أعتقد .. ها .. هل توصلت لشيء ؟

ـ توصلت لأن القعود فى هذه القرية لن يفيدنا .. علينا بالذهاب نحو مرسى السفن

ـ مرسى السفن ؟

ـ نعم .. كل شيء يتم فى القرى لابد أن يكون له خبر فى المرسى فكل شيء لابد أن يمر بها .

ـ ولكن ليس هناك سوى المطعم المتواضع .

ـ نعم .. علينا يا مؤمن أن نراقب الأحوال كلها من هناك ..

وكانت هذه النتيجة أدعى إلى راحة نسبية .. مكنتنا من النوم حتى لاح الصباح .. فحزمنا أمرنا وتوجهنا نطوى المسافات حتى وصلنا إلى الميناء بعد الظهر .

ـ هيا ندخل المطعم لنتناول غذاءنا

استقبلنا صاحب المطعم الحقير المتواضع بالترحاب .. ولكن عندما رآنى لأول وهلة تغير للحظة بشكل ملفت .. فأدركت أنه تذكرنى عندما أتيت إليه لأول مرة .. ولكن ذلك لا يدفعه للتبدل والتجهم ورغم أنه أدرك نفسه بسرعة إلا أن هذه اللخبطة لم تمر علىّ كسابقة الأشياء .. لأننى تعلمت أن كل ظاهرة تحدث أمامى يجب أن أرجعها لكل احتمال أتمكن من الوصول إليه وأتخيله .. ومع ذلك لم أتوصل لما أراه معقولاً .



ـ ما رأيك فى الطعام يا مؤمن ؟

وقبل أن أرد عليه .. إذ بعصابة من الناس يحملون السيوف .. شهروها نحونا .. ولم تكن هناك فرصة لإبداء أى نوع من المهارات .. فالعدد كبير وأدركت أن ظنى بصاحب المطعم كان فى محله.. كان يضحك والرجال يسوقوننا أمامهم .. إنه معهم ومنهم وهو الذى أبلغهم بوجودنا لحظة دخولنا .

ـ مؤمن .. إن الأمور تسير أسهل مما كنا نتوقع .. ها نحن الآن أمام الجبل الكبير وسيدخلون بنا المغارة.

ـ نعم .. سنقابل الرجل الكبير ونعرف مكان المزارع المخيفة ..

ـ آه .. أتعرف ما معنى ذلك ؟ ..

ـ ماذا ؟

ـ القتل يا عزيزى ... إنهم لا يسمحون لأحد يعرف أى شىء عنهم أن يبقى على قيد الحياة .

كان الرجال فيما يبدو على درجة كبيرة من المهارة فى استخدام السيف .. لأنهم لم يقوموا بتقييدنا .. بل أخذوا فى ساحة كبيرة من المغارة يتدربون على المبارزة .. وشعرت أن الفائز هو من سيقوم بطعنى أنا وأحمد بالسيف .. وأعتقد أنه شعر بذلك أيضاً وأدركت فى الحال أنه من ضمن الاحتمالات ألا نرى الرجل الكبير ولا المزارع ولكن هذا الاحتمال لم يدم طويلاً .

توقفت المبارزة دفعة واحدة . ووقفوا جميعا ينظرون إلى الممر القادم من جوف المغارة .. وقال أحدهم ينهرنا :

- اعتدلوا ... الرجل الكبير قادم .

أحسست أن فرائص أحمد ترتعد وأنه لا يقوى على الوقوف .. وعندما لاح الرجل صرخت فيه :

- أنت ؟! .. القتيل ؟!!

- ها ها ها ... لقد شربتها يا عزيزى الصغير .. ما رأيك فى تلك التمثيلية ؟

- مؤمن .. هل تعرف هذا الرجل ؟!

- للأسف ...

أدركت أننى خدعت الآن وأن زعيمهم مثل دور القتيل حتى يدفعنى لتسليم البضاعة ماركة اللوتس الأزرق إلى السحيمى دون أن يعرض نفسه لحملات السلطات التى تخرج للقبض على تجار المخدرات.

كان أحمد يساق إلى منصة حجرية ويأمره أحد

الرجال أن يضع رقبته فيها تمهيدا لقطع رأسه . بينما أنا أفكر فى شىء هام .. كيف عرف هذا الرجل وجهتى ؟ وكيف وثق فى ؟ وكيف توصل لكل ذلك فى وقت قصير ؟ زاد غضبى وأحسست بالدم يغلى فى عروقى .. عندما تذكرت أن الذى قام بذلك هو صاحب المطعم الذى استدرجنى فى الحديث ووقف بدهاء على طبائع شخصيتى ووجهنى إلى القرية ذاتها ثم دفع هذا الرجل فى طريقى .

كان السيف يرتفع لأعلى وأحمد ينظر إلىّ ويبدو أنه كان يصرخ فىّ ولكنى لم أكن أسمعه .. لأن صوت الغضب داخلى كان أكبر .

ولم أصدق نفسى أن صديقى تنتهى حياته بهذه السهولة .. ولكن ماذا أسفرت هذه العاصفة التى تدور بداخلى ؟

السيف فى طريقه نحو الرقبة وأنا أقفز بقوة لم أعهدها فى نفسى من قبل فوجدتنى كالصقر أضرب بقدمى يدى السياف فيقع ويسقط السيف منه ليلتقطه أحمد فيبادره بطعنة وقبل أن يتورط فى مبارزة مع المبارزين المهرة انتزعت منه السيف .

واستخدمت مهاراتى المتعددة فى استخدام السيف.. فبفضل الله يمكننى من مبارزة أربعة رجال دفعة واحدة وكأن جند الله يبارزون فى صفى وما إن سقط واحد منهم التقط أحمد السيف ثم شاركنى الجهد .. وأثناء ذلك هرع الرجل الكبير إلى داخل المغارة .

وتم لى ولصاحبى الفوز، وعندما أحس المبارزون بالهزيمة وأنهم أقل مستوى منا .. ألقوا بأسلحتهم . وقمنا بتقييدهم بالحبال .

ـ أمـا الآن يا أحمـد خذ هذا الرجل ليـدلك على مكان مـزارع الحشـيش والأفيـون .. أما أنا فـسآخـذ الآخر إلى أن يرشدنى على مكان الرجل الكبير .

وخرج أحـمد ودليله ، وقدت أنا الآخر فـتوغلنا فى الممر الحجرى .

ـ إذا أردت أن تظل على قـيد الحـياة .. لا تحـاول خداعى .. وتنفذ ما آمرك به .

سار بى فى دهاليز معـتمة حتى وصلنا إلى مكان فـسيـح يصله ضـوء الشمس من فـتـحـات جانـبيـة والأغرب أن عـيونا مـن الماء الكبريتى السـاخن تنبع فائرة فى بطن الجبل .

ورأيت أطنانا مـن المخـدرات الخـام مـشـونة فى أركان المغارة .

ـ هنا يا سيدى آخر مكان نذهب إليه .

ـ أين يختبئ الرجل الكبير ؟

ـ سيدى .. لا أحد يعرف من هو الرجل الكبير الحقيقى .. إن ما رأيته منذ قليل هو الرجل المزيف .. أما الآخر فلا أعرف عنه أى شىء

ـ أين يختبئ الرجل الذى رأيته ؟

وقبل أن يجيب هاجمتنا دفعة سهام . ولكن لم يصب أحدنا وسقطنا أرضا نحتمى بنتوء صخرى .

ـ ما هذا ؟ .. لماذا يريد قتلى ؟

ـ أرأيت ؟ .. أنت تضيع عمرك فى خدمة من يسعون إلى قتلك فى أى لحظة

ـ اسمع .. يشهد الله وحده أننى معك .. معك حتى الموت .. أتصدقنى ؟

ـ أصدقك .. أين يختبئ إذن ؟

٦٤

ـ إن السهام أتت من الكهف السرى .. انظر هناك.. هذا الجدار .. لم يكمل صديقى الجديد كلامه .. ويبدو أن عدونا أراد المبادرة .. فانشق الجدار كأنه السحر وخرج إلينا رجلان .. أحدهما القتيل المزيف والآخر هو السحيمى الذى أعرفه حق المعرفة .

أعطيت صاحبى سيفه ودارت بيننا مبارزة .. بارزت أنا الذى خدعنى أما السحيمى فقد بارزه صاحبى .. الذى كان فى منتهى القسوة حتى قضى عليه وأنفذ السيف فى قلبه . أما أنا فكان كل همى أن أهزم غريمى دون أن أقتله حتى أستطيع أن أجعله يعترف على الرأس المدبرة لكل الأفعال الحقيرة من تدمير للشباب وضياع للأموال فى الحرام وتخريب لبيوت كثيرة .

التحمنا عدة مرات وأثناء الصراع كسرت له سيفه وقبل أن أتمكن منه استطاع بمهارة فائقة أن يطيح بالسيف من يدى .. فتلاحمنا فى صراع بالأيدى والأرجل واشتبكنا ووقعنا أرضا وتدحرجنا.. وكدنا أن نقع فى عين الماء الكبريتى الذى يغلى .

واستطعت فى اللحظة الحاسمة أن أتخلص منه فسقط وحده .. وكان صراخه مؤلما وحاولت إخراجه عندما أمسكت به من عنقه ولكن أفلت منى فغار فى قاعَ العين غارقا فى الماء المغلى ولم يبق معى منه سوى جوهرة صغيرة كان يربطها فى عنقه .. ولم يقل سوى كلمة واحدة .. « عواض » .

ـ من هو عواض ؟

ـ عواض ؟ .. هل قال لك عواض ؟

ـ أظن ذلك .. وأظن أنـه قـبل الموت نـطق باسم الرجل رأس الأفعى .

ـ ولكن عـواض هذا رجل وضيع فـقيـر .. يكاد يكون سفـيها .. لأى واحـد من الناس أن يشتـمه أو يضربه .

ـ لا يهم ذلك .. فـقـد يكون حـويطا .. اسـتعـد جيدا لتضليل الناس .

ـ أنت تعرفه يا مؤمن .. تعرفه جيدا .

ـ أنا ؟!!

كـان أحمـد قد اكـتشف مزارع المخـدرات ولم يدخر وسعـا .. واعتمد على قـدراتى فى كشف كل الغـمـوض .. لـذا فـقـد ذهب إلى مـقـر السلطات وأبلغـهم عن حقول المخـدرات . فحـضروا وأقـاموا عليها الحراسة أما أنا فقد تعجلت الأمر فلم أنتظرهم

وذهبت بنفسى لأقوم بالقبض على الرجل الكبير .

ـ من فضلك أريد تناول الغذاء .

ـ أنت ؟

ـ نعم أنا مـؤمن .. أظنـك تذكـرتنى جيـدا أيهـا الرجل الكبير

ـ كبير ؟ .. ماذا تعنى يا ولدى ؟

ـ ها ها ها ..عواض ؟! .. عواض .. أعنيك أنت يا عواض يا صاحب المطعم الحقير .

أنا لا أفهمك

بل تفهـمنى جيدا .. أولاً وقـبل كل شىء . اعلم أن سيـفى هذا أسرع من طرفة جـفنك .. وثانيا أنت ستسمعنى للنهاية .. عواض الماكر الداهية .. استطاع أن يَضلل العدالة عـشرات السنين عندمـا خالف كل

ما توقعه الناس فلابد للرجل الكبير أن يكون كبيرا بمعنى الكلمة .. يعيش فى عظمة وأبهة.. بعيدا عن أعين الناس .. يتمتع بمكاسبه .. ولا يختلط بالناس .. ولكنك بمنتهى الدهاء والمكر ضللتنا جميعا .. أنت الرجل الكبير ولكن تعيش فى مطعم حقير .. تحتك بكل الناس تعرف الأسرار وتعرف من معك ومن عليك .. مدعيا السفاهة والبلاهة حتى يطمئن لك الجميع ويأمنوا جانبك .. واستطعت بذلك أن تدير تجارة السم دون أن يعثر عليك أحد .

لأن أحدا لم يفكر لحظة أنه قد تكون أنت الرجل المدبر .

ـ هذا هراء ... من قال لك هذا الكلام ؟

ـ السحيمى .. وأيضا مساعدك المخلص .

ـ إنه كاذب .. ما شأنى أنا وهذه الأخبار الكاذبة؟

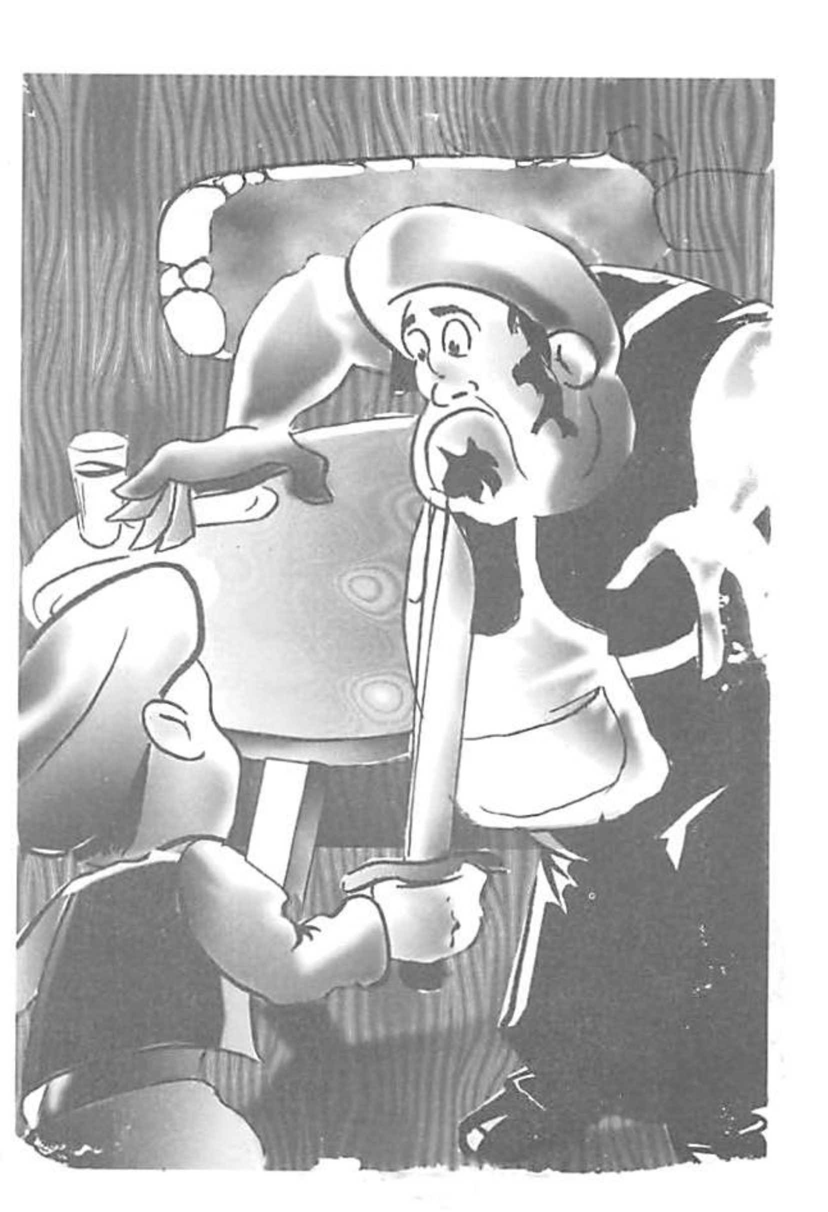
ـ ستعرف الحقيقة حالا يا عواض .. عندما يأتى ضابط الشرطة ويجبرك على الاعتراف

ـ اسمع يا ولدى ... كم تريد ؟ .. أنت ما زلت صغيرا والحياة أمامك واسعة .. وأظن أنك بحاجة إلى مبلغ كبير من المال تبدأ به رحلتك فى الحياة .. اسمع .. خلف هذا الدولاب الحقير خزانة مملوءة بالذهب الخالص .. سأتركه لك .. وليس عليك إلا السماح لى بالخروج من هذا الباب .. كل هذه الأموال تأخذها نظير وقوفك دون حراك لمدة دقائق معدودة

أرأيت ؟ .. أهناك صفقة أعظم من ذلك ؟

ـ أنت تهزأ منى يا سيدى عواض ؟ .. أحياتك تساوى عندك هذا الصندوق المزعوم ؟

ـ لا تكن طماعا يا ولدى .. إذن قل بسرعة قبل



أن يحضروا

- تخبرنى حالاً عن مكان كل مخازن السموم وخزائن أموالك حتى أشاطرك إياها

- هذا كثير .. كثير جدا

- إذن أنت تبيع حياتك ببعض النقود والمخدرات

- لا .. سأقول لك كل شىء .

وبعدما عرفت منه كل شىء .. أسفت من داخلى أننى خدعته .. لم أكن أحبذ هذه الطريقة .. ولكنه من قبل خدعنى .. ولو أننى لا أميل إلى الانتقام .. إلا أن هناك نوعية من الناس لا يأمن الناس شرهم إلا بالخدعة والحيلة .. وما دامت الحيلة والخدعة فى سبيل وقاية الناس من الشر والمرض والدمار فإنها نوع من الجهاد فى سبيل الله .. لأن الحرب خدعة.. وأنا فى حرب ضد الفساد والدمار .

عاد أحمد بالشرطة وقبضوا على عواض الحقيْر..
وأنشأ صديقى النوبى فى داره مستشفى لعلاج
المدمنين الذين عجزوا عن توفير المخدرات بعد
القضاء على عصابة اللوتس الأزرق .. وكانت
جوهرتى الأخيرة التى أنعم الله بها علىّ تكفى لإنهاء
المغامرة .. وحزم الأمتعة والعودة إلى القاهرة .. إلى
أمى التى افتقدتها كثيرا ..

تمت بحمد الله تعالى